آليّة الرّبط في نظرية الرّبط العاملي لنؤام تشومسكي وإسقاطاتها على قانون العطف النحويّ

ـ مقاربة وصفية تحليليّة ـ

د. شفيقة العلوي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

Résumé :

Le liage est un moyen linguistique qui gouverne la langue et sa structure interne et superficielle. Il sait gérer l'opération communicative, et fait refléter les idées et les significations dans la communauté linguistique ainsi que la rétablir.

Le liage est un moyen de discours et aussi un système linguistique.

الملخص

الربط قانون لساني يحكم اللغة وبنائها ، ويبين عن المقاصد وييسر للمتكلم التعبير عن الأفكار المتتالية في إطار العملية التواصلية بقرائن متعددة

إنه وسيلة لسانية صغرى لكنها قادرة على أن تعكس الأفكار والدلالات وتعيد بنائها كلما أمكن ذلك ، فهو آلية خطابية ونظام لغوي محكم الأسس .

مقدّمة

إنّ الرّبط (**le liage**) قانون طبيعيّ في اللّغات ، وظاهرة لسانيّة تعمد إليها الألسنة البشريّة ، كلّما دعتها إلى ذلك الضّرورة الخطابيّة التّواصلية . فتُوصل الكلِم بعضه ببعض ، إذا رامت إفادة الاشتراك في الحكم و الدّورالوظيفيّ نحو: " ***محمدٌ ناجحٌ و عليٌّ*** " ؛ أو توسيع الكلام قصد الإسهاب في المعنى ، أوإبطال أوّله ، أو تأكيد الشّك والتّخيير بين أمرين في المعنى. أوإقرار المساواة بينهما ، أو توضيح الذّات التي ينسب إليها الحكم نحو . على التوالي .

1 ـ محمّدٌ ناجحٌ و عليٌّ ...(اشتراك).

2 ـ سافر محمّدُ ثمّ عاد اليومَ ...(توسيع)

3 ـ سافر محمّدٌ بل عليٌّ...(إبطال سفر محمّدٍ) .

4 ـ سافرَ محمّدٌ اليومَ أوالبارحة . ..(التّخيير) .

5 ـ سافرَ محمّدُ اليومَ و البارحةَ أيضا ... (المساواة) .

6 ـ سافر محمّدٌ ، وحملَ الكتابَ معه...(توضيح الذّات التي يعود عليها الضّمير)

فمهما تتعدّد أسباب الرّبط ، ومواطن اللّجوء إليه ، إلاّ أنّه لا يحصل ـ في اللّسان العربيّ ـ سوى بوسيلتين هما :

- العطف [1] أوالنّسق .
- الضّمـير .

فكل ما كان وصلا للكلام ، محيلا على سابق يتصدّره ، و يتحكّم فيه مكونيّا ، ودلاليّا و حاليا(أي إعرابيا) ، يسّمى – في اللّسانيّات العربيّة ـ عائدا أو رابطا [2] .

1 ـ الرّوابط في العربيّة:

1 .1) ـ الرّابط الحرفيّ:ـ

لا يكون الحرف رابطا ـ في نظرية الرّبط العربيّة ـ إلاّ إذا كان عاطفا يصل ما بعده بما قبله ، فيشركهما في الحكم الإعرابيّ والدلالي لفظا ، أوتقديرا .

إنّه يتوسّط عنصرين اسميين ، فعليين أو جملتين [3] ؛ هما السّابق أو المرجـــع (l'antecedant) ، أي المربوط عليه ، و المربوط . وتحصل باجتماع هذه العناصر الثّلاث المتلازمة خطيّا عمليّة الرّبط النّحويّة [4] . كما ينجلى واضحا خلال التّمثيل الآتي:

سابق + (رابط+ مربوط) ⇐ ربط

[+ تلازم]

(+ تحم)

- فالسّابق هو الوحدة اللّسانيّة المتحكّمة دلاليّا ، ووظيفيّا في ثنائيّة
-
- :

(الـرّابط + المربـوط) ، و المحـدّدة لحالتـه الإعرابيّـة ؛ فتكـون مرفوعـة ، منصـوبة أو مجرورة على النّحو التّاليّ:

1 ـ قدم م اس [سا (عمر)ُ و خالدُ]

2 ـ رأيتُ م اس [سا (عمرا) وخالدا]

3 ـ ساعدتُ كلاّ م ح [من عمرٍ وخالدٍ]

4 ـ ج [لم تنجحْ و لم تدرسْ]

- أمـا الـرّابط الحـريفّ (الـواو غالبـا) [5] ، فهـو القرينـة الصّـوتيّة الـتي تتوسّـط السّـابق والمربوط وتنقل أثر الأوّل الصّوتي [6] ، والمحـوريّ للثّاني (أي للمربـوط) . وبـذلك يبـدو اتحادهما في الوظيفة والمعنى معا . فينسب لهما دور الفاعليّة الإسنـاديّ ـ في المثال1 ـ والمفعولية ـ في المثال رقم 2 ـ ، والخفض ـ في المثال 3 ـ وهكذا دواليك: 7

إنّ لهذا الرّابط الحريفّ ميزات تحدّد مضمونه ووظيفته هي :

ـ إنّه مجرّد قرينة صوتيّة ذات محتوى معجميّ دلالي [8]

ـ إنّه ناقل لحالة السابق الإعرابيّة للمربـــوط .

ـ إنّه ليس العامل حقيقة ، بل يرث هذه الخاصيّة من العنصر الصّدر المتحكّم مكونيّا في متمماته.

- المربوط هو الوحدة المعجميّة التي تلي الرّابط الحريفّ . و تتمّه دلاليّا ، وتشكّل معه زوجا متلازما.

فالرّبط بالحرف يحتاج لأركان ثلاث أساسيّة هي:

- سابق أي مرجع (أو المربوط عليه) .
- الرابط أي القريـنة الصّوتيّـة .
- المربوط الذي يحيل على المربوط عليه ، فيفسّره من حيث المعنى والحالة الإعرابية.

1 .2) ـ الرّابط الضّميريّ:

إنّ الرّابط الضّميريّ (**le lieur pronominal**) لفظ مختصر الحروف ، محيل على ذات سابقة [9] ، مطابق لها في الجنس و العدد . وُضع ـ في أصل الوضع اللّغويّ ـ لتحديد مدلول المسّمى و تخصيصه بالتّكلّم (كأنا / نحن) ، أوالخطاب (كأنت / أنتِ / أنتما ، /أنتم/ أنتن) أو الغيبة [10] ، وهو الأولى بالرّبط . و قد جيىء به ـ إرادةً ـ تجنّبا للظّاهر، أورغبة

في اختصار نظمه ؛ لذلك ، فإنّه يربط سواءً أ كان مذكورا صراحة أومحذوفا ، منويا في النفس [11].

إنّ الرّابط الضّميريّ ضربان : مضمر " أي ضم" و معجمي " ظاهر" [12] .

1 .2 .1 ـ المضمر/ ضم :

هو ما كان مضمرا في السّلسلة الكلاميّة ، منويّا في النّفس ، مقدّرا في الذّهن ، لا يستقيم معنى التّركيب إلا بمراعاة دوره المحوريّ .

و هو يشمل نمطين أساسيين هما :

أ) ـ ***المضمر المستتر*** (أي الضّمير المستتر) وجوبا ، المختصر حروفا ، الموجود في النّية، المرفوع دوما على الفاعليّة نحو:

1- الرّجلُ يذهب [ضم] ... أي : هو .

2- اذهب [ضم] ... أي : أنت [13]

ب) ـ ***ضمير الفصل*** المجرّد من المحتوى النّحويّ ، أي الدّورالوظيفيّ . فهو ـ لذلك ـ كالمعدوم من حيث الإشارة الصّوتيّة ، النّطقيّ.

1 . 2 .2) ـ الضّمير المعجميّ:

وهو ضمير لساني خالص ، ظاهر، بارز، غير فارغ معجميّا ، ذو سابق يحيل إليه بالضّرورة و يرتبط به ارتباطا دلاليّا وصرفيّا ؛ ما دام يحمل صفاته العدديّة ، والجنسيّة، التي تمكّنه من أن ينتقي لنفسه دورا محوريّا إسناديّا.

و يرد على شكلين ، منفصل أو متصل **(فالبارز ما لفظ به ، كالكاف في أخوك... و المنفصل ما جرى مجرى المظهر كقولك هو و أنت)** [14] .

1 .2 .2 .1) ـ البارز المتصل:

هو ضمير خالص ، متصل بالاسم أوالفعل أوالحرف ، غير منفكّ عنه . له صورة في اللفظ منطوقة و مكتوبة (**إنه ما لا يستقلّ لفظا بنفسه، بل يتصل بالألفاظ)** [15]، فلا يكون مخفيا قط.

وإنّ له قوانين تحكمه هي:

- ألاّ يبتدأ به الكلام ، فلا يكون في موقع إسناديٍّ قطُّ .
- إنّه يتّصل بالاسم ، الفعل و الحرف نحو: " كتابك ، جئت ، منه " .

و إنّ له ثلاث حالات إعرابيّة هي:

- ***إمّا الرّفع على الفاعلية*** . و تختص بها ضمائر معيّنة ، كالتاء في : (فعلت) وألف (فعلا)، و واو (فعلوا)، و ياء (تفعلين) ، و نون النسوة (تفعلن).
- ***و إمّا النّصب على المفعوليّة*** ، ***والجرّ على الإضافة أو بالحرف*** . و يتحقّق مع:
  - ياء المتكلّم في : (علمّني/ ربّي / بي) .
  - كاف الخطاب في : (**ما ودّعك ربُّك و ما قلى**) [16].
  - هاء الغيبة في : (**قال له صاحبُه وهو يحاورِه**) [17] .
- لا يمكن النّطق به وحده ، لعدم تمام الفائدة به وهو مستقلّ . فهو ممّا لا يستغني عمّا قبله [18] بناء و مفهوما.

1 .2 .2. 2) ـ البارز المنفصل :

إنّه ضمير خالص ذو محتوى لسانيّ ، مستقلّ لفظا وكتابة عن الكلام المنشأ قبلُ، والموصول به ، نحو:

ـ هو الرّجلُ

ـ أنت الذّاهبُ

ـ نحن الراحلون.

إنّ الضّمير المنفصل بفروعه لا يتحقّق معجميّا ، إلاّ إذا وافق الشّروط التّاليّة:

1 ـ أن يرد في أوليّة الجملة ، متصدِّرا كلّ كلام.

2 ـ أن يستقلّ بنفسه ، فيمكن النطق به وحده ، دونما اهتمام بما يعقبه . فهو لذلك يشكّل وحدة معجميّة إفراديّة.

وهو لا يتحقّق وظيفيّا إلاّ إذا اختصّ بحالتين إعرابيتين هما:

1 ـ الرّفع نحو: (**"قالَ أنا خيرٌ منه**) [19].

2 ـ النّصب مع إيا أو مشتقاتها نحو: (**وإيّاي فارهبون**) [20] .

وعودا على بدء ، يمكن القول إنّ الضّمير الرّابط بنوعيه المضمر والمعجمي عبارة إحاليّة، تحمل خاصيّات التّطابق . تحيل على ذات تتعلق بها دلاليا . و يكون لها الشّكل التّجريديّ التّالي:

1 ـ سابق + رابط {حرف ، ضمير} ⇐ ربط ضم

2 ـ سابق + ضمير ⇐ ربط معجميّ

2) ـ قوانين نظريّة الرّبط العربيّة:

تحدّ عمليّة الرّبط النّحويّة بجملة قوانين تنظّمها ، وتبين عن مجالات استخدامها .وكيفيات استخدامها . وهي:

1 ـ لكلّ رابط حرفيّ أو ضميريّ سابق يرجع إليه في إحالته ، لأنّه (أي الرّابط) مبهم، فحتى يزال غموضه هذا ، يحتاج لسابق يتعلّق به بناءً ، و يفسّر المراد منه دلاليّا ووظيفيّا ؛ وبخاصة إذا كان الرّابط حرفا أوضما . فالغياب بخلاف حضور المتكلّم أوالمخاطب موجد للإبهام ، و مسبِّب للحيرة . فلا تسقط عنه إلا عند وصله بما سبق.

2 ـ يتقدّم المرجع / السّابق رتبة ـ بالضّرورة ـ على الرّابط ، حتى يبين معناه [21].

3 ـ و قد يتقدّم الرّابط[22] على سابقه المفسِّر له لحكمة بلاغيّة ، أسلوبيّة إذا كان :

- ضميرا فاعلا في باب نعم و بئس ، المفسَّر بالتّمييز المنصوب نحو: "***نعمَ رجلا زيدٌ***".
- ضميرا مخفوضا بـ (رُبّ) ، إذا ورد بعده مفسّر نكرة ، نحو: "***ربّه عائلا***" فالهاء تعود على متأخر (عائلا).
- ضميرا مرفوعا في باب التّنازع عند إعمال الفعل الثّاني نحو: "***جاءا و ذهب أخواك***".
- ضميرا مبدلا منه اسم ظاهر، يفسّره و يوضّحه نحو: "***أساعده الرّجلَ***".
- و مع ضمير الشّأن ، حيث يرد مبتدأً مخبرا عنه بجملة نحو: "***إنه الله الواحد***" [23].

و يتّخذ شكلا تجريديّا هو:

مقر (رابط + سابق) = ربط

وعلى العموم ، فالروابط سواء أكانت ضمائر أوحروفا لا تسبق مفسّراتها ، ما دامت لا تبين إلا بمعيّتها.

4 ـ يطابق الرّابط مرجعه في النّوع والعدد إذا كان ضميريّا . و في الحكم أيضا إذا كان قرينة [24] نحو:

الولدان حضرا.

(أ) ـ البنتُ حضرتْ

البناتُ حضرنَ

1 ـ حضر الولدُ و الرّجلُ...(الولدُ والرّجلُ) .

ب 2 ـ مررتُ بالولدِ و الرّجلِ ...(بالولدِ والرّجلِ) .

و يمكن صياغة هذا القانون وفقا للقاعدة التّالية:

ـ إذا كان أ رابطا للسّابق (س) ، فإنّ:

1 - أ يطابق س .

2 ـ أ يتحدّ مع س في العلامة ، أي : مقر (س1، أ1) .

5 ـ قد يتعدّد سابق الرّابط الضّميريّ ـ نادرا ـ ، و إذا ثبتت هذه الظّاهرة اللّسانيّة، فالأصوب أن يكون معيار القرب والمجاورة وسيلة لتعيين المرجع ؛ لاستحالة عودة الضّمير على مرجعين معا في التّركيب اللّغويّ نحو: "***جاءني زيدٌ وعمرأكرمته***".

فلما كان السّابق مثنى (زيدٌ وعمرُ) ، انتفى اعتبار الضّمير الهاء في " أكرمته " مفسّرا بهما لإفراده ، و تثنيتهما . ولذلك ، وجب أن يكون سابقه " عمرُ " لا زيدٌ لقربه منه [25] .

و يخضع مثل هذا القانون (أي تعدّد السّوابق) للقاعدة اللّسانيّة / الرّابطة التّالية:

1 ـ إذا كان أ رابطا .

2 ـ و إذا كان س، ع سابقين .

3 ـ و س تتصدّر ع في التّخطيط : (س ، ع1 ، ...أ1)

فإنّ ع هي سابق لِـ أ ، إذا و فقط إذا كان :

ع يجاور أ.

6 ـ إنّ لكلّ رابط حريفٌ ، معجمي أو فارغ (أي ضم) مجالا يُربط بداخله ؛ يدعى المقولة الرّابطة (**la catégorie de liage**) . وفيها تظهر إحاليته (فيكون حرا أو مربوطا) . نحو:

1. الأولاد حضروا ⟵ ج [الأولادُ [حضروا]]

(+سا) (+ إحا)

2 ـ رأيتُ الأولادَ الذين حضروا ⟵

ج [رأيتُ الأولادَ الذين ج1 [حضروا]]

(+سا) (+إحا)

3 ـ سمعتُ حكاياتِهم .

4 - علمت أنّ الأولادَ هم ناجحون ⟵ [علمتُ ج1 [أنّ الأولادَ ج2 [هم ناجحون]

5 ـ ج [من تظنّ ج1 [أنّه ج2 [سيأتي] غدا]]

6 ـ حضر عمرو [وسعيد] مقر

(+سا) ر

لقد جاء أنّ جوهر المقولة الرّابطة (مقر) هو تعيين الصّدر أي العنصر المعجمي المتحكّم مكونيّا في الرّابط ، والمتحِّد معه في القرينة ـ (أي العلامة) ـ . وعليه، فإنّ المقولة الرّابطة ستطابق من حيث مفهومها الفئة العاملة . وفي مجالها يجد الرّابط الضّميريّ إحالة خارجيّة.

ـ فمع الأمثلة (1 ، 2 ، 3) فإنّ المقولة الرّابطة لن تكون سوى الجملة (ج) .

ـ وفي المثال4 ، فإنّها التّركيب الإسناديّ الاسميّ (هم ناجحــون) .

ـ وأمّا في المثال 5 ، فإنّها تتضمّن الجملة الصغرى الفعلــيّة (ج2).

إنّ الرّابط – في كلّ هذه الأمثلة ـ يبدو حرّا غير مربوط في مقولته العاملة، فالضّمائر " الواو " ـ في المثالين 1 ، 2 ـ و " هم " ـ في المثال رقم 4 ـ ،

و ضم ـ في المثال رقم5 ـ ، لم تُحِل على الفاعل الأقرب الذي يحتويه مجال مقولتها العاملة ؛ بل إنّ لها إحالة خارجيّة ، إذ يفسّرها السّابق البعيد (الأولاد /أو الهاء).

ولا يختلف الأمر مع المثال الثالث ، فالضّمير المعجميّ المتّصل " هم " حرّ في مقولته الرّابطة . و رغم ذلك ، فهو يملك مرجعا اعتباطيّا ، يقع خارج مجال الفاعل الأقرب (أي خارج المقولة العاملة ج).

ويختلف أمر ثنائيّة (السّابق / الرّابط) مع المثال الأخير ـ أي رقم (6) ـ ، فالرّابط الحر في " الواو" ليس بحاجة لمفسّر يراقبه ، ويحدّد علاقته الإحاليّة ؛ ما دام مجرّد قرينة خالية من الدّور النّحويّ [26] . بل إنّ المربوط (أي سعيدُ) هو المفتقر لهذا السّابق البعيد (عمرو) ، حتى يُفسَر، ويُبرّر الحكم النّحويّ المنسوب إليه ، المتفّق و(عمرو) .

فالمقولة الرابطة ـ إذًا ـ ما احتوت رابطا والعامل فيه . ولذلك فإنّها لن تكون سوى مقولة عاملة صغرى أي الجملة (ج) .

7 ـ وإنّ للرّابط حالات من حيث العمل والحالة . فهو:

- ***معــمول أبدا*** ـ أي ذو وظيفة نحويّة ـ **لإعراب التجرّد** . فيكون في حالة الإسناد نحو: "**هو الله الواحد**" .

ـ أوللحـرف فيكون منصوبا مثل : " إنـه الحقُّ " أومخفوضا مثل :

" سمعتُ منـك ".

ـ أوللفــعل ، فيكون مفعولا مثل : "سمعناك تتحدّثُ " .

ـ أولإعراب التّصريف ، فيرفع على الفاعليّة ، نحو: " سمعتُ الحديثَ "

- ***غير معمول مطـلقا*** ؛ إذا كان الرّابط : ـ **ضمير فصــل** ، نحو :

1 ـ أكرمت [***أنا***] الضّيفَ .

2 ـ إنّك [***أنت***] النّاجحُ .

ـ أوحرفا عاطفا لا حالة له ، نحو :

أكرمتُ الضّيف َ [و] الجارَ.

- **غير رابط** ، وإن كان ذا وظيفة نحويّة . وذلك إذا ورد في صورة ضمير لسانيّ بارز (منفصل) ، واقع في أوّليّة الجملة أي مصدّر به الكلام . نحو : هو اللّه" أو **" قل يأيها الكافرون"** [27].

وانطلاقا من ثنائيّة العمل/ الحالة الإعرابية ، فإنّ الرّابط يكون:

- ***بنيويّا*** إذا كان معمولا ، ذا حالة (أي ضميرا).
- ***غيربنيويّ*** إذا كان قرينة صوتية ، أو فصلا / ضما.

3 ـ خصائص الرّوابط

تختصّ أجزاء نظريّة الرّبط العربيّة بميزة حذف بعض عناصرها من السّلسلة الخطيّة، و ينعكس ذلك في المواضع الآتية:

3 .1) ـ حذف الرّابط: إنّ الأصل في الرّابط أن يذكر، فيتلفظ به حتى تتمّ به فائدة الوصل . و يختفي الإبهام ؛ إلاّ أنّه قد يغيب نطقا وكتابة إذا أمِن المتكلّم ـ السّامع اللاسنين اللّبسَ ، ووُجد ما يدلّ عليه.

3 .1 .1) ـ حذف الرّابط الحرفيّ:

يجوز في لغة العرب الفصحاء إهمال القرينة الصّوتيّة الرّابطة إذا كانت واوا ، فاء وأفادت الاشتراك أوالتّخيير نحو:

1 ـ **"*أكلتُ سمكًا ، لبنا ، تمرا*"** [28] ، والتّقدير: " أكلت سمكا ولبنا وتمرا" .

2 ـ حفظتُ الموضوعَ درسًا درسًا ، أي درسا فدرسا.

3 ـ تصدّق° من مالِك ، من طعامِك ، أي : ومن طعامك [29]

ويتّخذ هذا الحذف شكلا هو :

سابق + رابط + مربوط ⟸ سابق + مربوط ⟸ ربط

∅

وقد لا يستغنى عن الرّابط الحرفيّ فحسب ، بل قد يستوجب حذفه إسقاط الوحدة اللّغويّة المعاقبة له ، كما في الآية: [**اضرب° بعصاكَ الحجرَ ، فانبجَسَت منهُ اثنتا عَشرةَ عَينًا]** أي فضرب ، فانبجست منه اثنتا عشرة عينا [30].

و يكون لهذا النّمط من الحذف التّمثيل التّجريديّ الآتي:

سابق + [رابط + مربوط] ⟸ سابق ⟸ ربط

∅ ∅

وقد يحذف المربوط دون رابطه الحرفي . وذلك في مثل: " **اخرجْ أنت و صاحبُك من البيت**" . فالأصل أن يقال : " **اخرج أنت وليخرج صاحبك من البيت**"، كما في التخطيط التالي:

سابق + [رابط + مربوط] ⟸ ربط

∅

سابق + رابط ⟸ ربط

1. 2. 3) ـ حذف الرّابط الضّميريّ:

إنّ الضمير المعجمي الأولى بالحذف هو ما ورد ظاهرا غير مخفي ، سواء كان:

- **متّصلا** نحو: [**أهَذا الّذي بَعثَ اللّه رَسولا**] [31] أي بعثه اللّه رسولا ؛ حيث سقط الضّمير البارز المتصل (الهاء) من الفعل لوجود قرائن حالية ولفظيّة تدلّ عليه ، و تبين عن المعنى المراد [32].

ولا يحذف هذا الرّابط الضّميريّ إلاّ إذا كان متصّلا ، لا منفصلا، بارزا لا ضما منصوبا أو مجرورا لا مرفوعا نحو: " **جاء الذي أنا مساعدُ** " ، أي: مساعده [33]

- **أوضميرا لسانيّا مستقلا** (أي منفصلا) ، معمولا لإعراب التّجرّد ، موسوما بحالة الرّفع نحو: (" ***الأنهارُ التي عذبةُ الماءِ" ، أي : " التي هي عذبة الماء***) [34].

و يتّخذ هدا الحذف بنوعيه الشّكل التّجريديّ الآتي:

مقر(سابق + رابط) ⟸ ربط

متصل

سابق + ضمير ربط

منفصل

⟸ سابق ⟸ ربط

و يمكن تفسيره من خلال قاعدة الحذف الموالية:

<u>قاعدة</u> :ـ إذا كان أ ضميرا في المقولة الدّنيا ∴ (سابق، أ) إذًا :

أ يحذف ، إذا و فقط إذا كان:

1 ـ أ ضميرا معجميّا ـ (متّصلا ، أومستقلا) ـ

2 ـ أ ذا حالة .

2. 3) ـ حذف السّابق:

يجوز حذف سابق الرّابط الحرفيّ [35] ليس إلاّ ، إذا تحقّق شرطان:

1 ـ أن يكون جوابا واقعا بعد بلى وأخواتها ، مصدّقا لما تمّ ذكره من قول.

2 ـ أن تتّصل به قرائن صوتيّة واصلة هي : الواو، الفاء ، ثمّ . نحو:

1 ـ ما جاء زيدٌ بلى و عمرو.

2 ـ ما جاء زيدٌ بلى فعمرو.

3 ـ ما جاء زيدٌ بلى ثمّ عمرو.

فالسّابق ـ في هذه الأمثلة ـ محذوف لدلالة التّصديق المثبت ، والمدرك من حرف الجواب بلى . كأنّ الأصل أن يقال: "***ما جاء زيدٌ بلى جاء زيدٌ و عمرو***" [36].

فعند إغفاله (أي السّابق) يظلّ الرّابط والمربوط مؤلفين ثنائيّة متلازمة تعكسه ، وتوحي إليه على النّحو الموضّح أدناه :

... بلى جاء زيدٌ و عمرو ـــــ(سبلى وعمرو)

∅

أي : بلى + سابق + رابط + مربوط

∅

⇐ بلى + رابط + مربوط ⇐ ربط.

بناءً على أنماط الحذف هاته ، تتأكّد حقيقة لسانيّة ، وهي أنّ السّابق في هذه المقاربة العربية لنظرية الربط واجب الذّكر سواء تعلّق الحذف بالقرينة الصّوتيّة أو بالضّمير ـ إلاّ فيما ندر ـ . وإنّ سرّ ذلك مردّه لدوره الوظيفيّ الدلاليّ ، فهو المسؤول عن مراقبة الرّابط المبهم وتفسيره ، وهوالمتحكّم فيه مكونيّا و دلاليّا . لذلك قلّ إسقاطه .

وأمّا الرّابط ، فالحذف أصل فيه [37].

وعودا على بدء يمكن القول إنّ الرّبط في اللّسان العربيّ وسيلة لوصل الكلم . وهو يتمّ بكيفيتين متباينتين:

ـ ربط بالقرينة الحرفيّة. وله وظيفتان :

- وظيفة تركيبيّة ، إذا كان واصلا بين وحدتين معجميتين أو أكثر .
- وظيفة دلاليّة ، مادام يضفي على العناصر الدّاخليّة لمقولته الرّابطة دلالات معجميّة هي الاشتراك ، التّراخي ، التّعقيب إلخ*.

ـ ربط بالضّمير الفارغ " ضم" ، أوالمعجميّ .

وإنّه (أي الرّبط) من حيثُ العملُ نوعان :

- ربط بنيــويّ إذا كان الرّابط معـــمولا.
- ربط غير بنيويّ ، إذا لم يكن الرّابط عاملا أومعمولا
- كالقرينة الحرفيّة و ضميرالفصل - .

هوامش المقال :

---

[1] - العطف اصطلاح بصريّ . وأمّا النّسق فمن وضع مدرسة الكوفة . ويراد به : (**ردّ آخر الكلام على أوّله ، حتى يصير إعراب الثّاني كإعراب الأوّل لفظا في المعربات وتقديرا في المبنيّات**) . الصّنعاني محمد بن يعيش : **تهذيب الوسيط في النّحو** ، تحقيق فخر صالح سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت ،ط1 ، ص159 . وابن يعيش : **شرح المفصّل** ، عالم الكتب ، مكتبة المتنبي ، مصر ،ج3 ، ص 74 . وابن هشام : **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك** ،تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ج3 ، ص 37 . وابن هشام :**شرح قطر النّدى وبلّ الصدى** ،تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار رحاب للطباعة والنشر الجزائر ، ص 328 .

[2] - حسن عباس: **النحو الوافي** ،دار المعارف ،مصر 1960 ج1 ، ص 373.

[3] - و ذلك في مثل : " **قام زيدٌ و عمرو**" و " **قام و ذهب زيد** " **و قام زيدٌ و ذهب عمرو**" . للتوسّع في هذه المظاهر يراجع على سبيل المثال ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 61 . و الحريري أبو القاسم : **شرح ملحة الإعراب** ، تحقيق وتقديم أحمد محمد قاسم ، مكتبة عبير للكتاب والأعمال التجارية حلوان ، مصر ، ص208 . و عباس حسن : **النحو الوافي** ج3 ، ص 642.

[4] - ابن هشام : نفس المصدر، ج3 ، 37- 38 . ابن هشام : **شرح الجمل الزجاجي** ، تحقيق علي محسن عيسى مال الله ، مكتبة النهضة العربية ،ط2 ، 1986 ، ص 115- 118 . و ابن الحاجب جمال الدين: **الكافية في النحو** ، شرح رضي الدين الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج1 ، 325.

[5] - لا تنحصرالرّوابط الحرفيّة في الواو فقط ، بل إنّ لها توزيعا ثريّا ، إذ قد تشمل :
- ما يدلّ على الاشتراك في الوظيفة معنى ولفظا ، كالواو ، والفاء ، وثمّ .
- ما يدلّ على التّخيير والشّك ك(إمّا ، أو) ، نحو : " **رأيت إمّا زيدا وإمّا عمرا** " .
- ما يدلّ على إشراك الثّاني في حكم الأوّل إعرابا لا معنى ، ويتمّ ذلك بروابط هي : (لا ، بل ، لكن) . نحو : " **رأيت زيدا لا عمرا** " .
- ما يدلّ على الاستفهام (أم) . وللتوسّع في الموضوع ، ينظر ابن هشام الأنصاري: **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك** ،تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ج3 ، ص 42 . و**شرح قطر النّدى** ، ص 328 . و المبرد أبو العباس : **المقتضب** ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ن عالم الكتب ، بيروت ،ج1 ، ص 10 . والحريري أبو القاسم: **شرح ملحة الإعراب** ،تقديم وتعليق أحمد محمد قاسم ، مكتبة عبير للكتاب والأعمال التجارية ، مصر ، 1982 ص 208 . والصنعاني : **تهذيب الوسيط** ، ص 159 - 161 .

[6] - إنّ هذا المنهج لا يتنافى ومذهب النّحاة القدامى ، فقد ثبت عنهم أنّ الرّابط الحرفيّ (أي العاطف) ينوب عن العامل الذي يتصدّره في السّلسلة اللّغويّة ، ويغني عن إعادة تكراره في الجملة . فلا ينبو اللّسان عن النّطق بهذا التّركيب ولايستثقله ؛ فالواو في مثل : " **قام زيدٌ وعمرو** " **(...أغنت عن إعادة قام ، فصارت ترفع كما يرفع قام)** . ابن السّراج أبو بكر : **الأصول في النّحو** ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط2 ، 1987 ج2 ، ص 69 .

فلذلك يبدو العاطف هوالمؤثّر في المعطوف (المربوط) تأثيرا غير حقيقيّ ، سواءً بالرّفع أو النّصب أو الجرّ أوالجزم ؛ وذلك بحسب نوع العامل الذي يتصدّر الجملة ويؤثّر حقيقة في فضلاته .

فالفعل رأيت - في المثال2 - قد عمل في متمّمه الاسميّ " عمرا" ، فنصبه إعرابيّا ، ثمّ انتقلت حالته إلى المربوط (خالدا) ، بواسطة الرّابط الحرفيّ الواو - وهو المذهب الذي يجري عليه جمهور النّحاة - ، (**فالحرف هو الذي يوجب إتباع المعطوف للمعطوف عليه**) . الهواري ، بن جابر : **شرح ألفية بن مالك** ، تحقيق وتعبيق عبد الحميد السيد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، 2000 ،ج3 ، ص 265 .

ومن ثمّ يصبح السّابق والمربوط متّفقين إعرابا ، ما دام كلّ حكم : (**... يجب للمعطوف عليه ... يجب ثبوته للمعطوف)** . ابن ابحاجب : **الكافيّة في النحو** ، ج1 ، ص 321 بتصرّف .

[7] - يراجع ابن يعيش: **شرح المفصل** ج3 ، 74.

[8] - فهو ليس قرينة فارغة ، لأنّ له إشارت نطقيّة ذات محتوى دلاليّ ، يكون الشّك المساواة ، الاشتراك إلخ .

[9] - ولابن هشام في كتابه (**الحاشية العصريّة على شرح شذور الذهب)** مذهب غريب ، حيث يرى أنّ الضّمائر ـ مهما اختلف نوعها ـ لا تدلّ على الذّات المتكلّمة أوالمخاطبة أوالغائبة ، بل على معانٍ هي التّكلّم والخطاب والغيبة ، ليس إلاّ . ينظر تفصيل رأيه في كتابه ، ص 341 .

[10] - حول تعريف الضمير يراجع ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج1 ، 60 . **وشرح قطر الندى ،** ص104 و **الحاشية العصرية ،** ص337 . و التميمي صبيح : **إرشاد السالك ،** ص161 . و حسن عباس : **النحو الوافي** ج1 ، ص 217. والفاكهي جمال الدين : **شرح الحدود ،** تحقيق محمد الطيب الإبراهيم ، **ص** 108 . والموصلي ، عبد العزيز : **شرح كافية بن الحاجب ، دراسة وتحقيق علي الشوملي** ،دار الأمل ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن، ج1 ، ص 316 .

وهو يسّمى – في لغة العرب – ضميرا أومضمرا لثلاثة أسباب هي:

1- لأنّ الإعراب مضمر فيه ، لا يُرى خطا . و لذلك كان الضمير مبنيا.

2- لأنّه قليل الحروف هزيل اللفظ .

3- ولأنّ الحروف المختصة به كالهاء (هو ، هي، هم،..) ، والتاء في (أنت، أنتما،...) ، والكاف (بك ، بكما) هي حروف مهموسة لا ترتعد فيها الحبال الصوتية ، بل تبتعدان عن بعضهما البعض، فيسمح بمرور الهواء . و إذ ذاك ، تغدو هذه الحروف سلسة على النفس خفيفة على اللسان .

ينظر ابن هشام الأنصاري : **الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب** ،تحقيق عبد الكريم محمد الأسعد ، دار الشواف الرياض ، ط1 ، 1995 ،ج1 ،ص 337. والصنعاني : **تهذيب الوسيط ،** ص 26- 29 .

و حول الهمس يراجع عصام نور الدين : **علم وظائف الأصوات الفونولوجيا** ، دارالفكر اللبناني، ط1/1992 ، ص43- 45 . و سيبويه : **الكتاب** ،تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ط1966 ، ج4 ، ص 436.

[11] - السيوطي جلال الدين : همع الهوامع شرح الجوامع ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ج1 ، ص 97 ..

[12] - ويذهب بعض النّحاة كالمازني والأخفش والسّيوطي إلى نفي وجود الضّمير مطلقا . والقول إنّه موجود في النّية ، لا في ظاهر الكلام . وما تلك الألف ، أوالواو التي تلحق الكلمات ، نحو :

أ) ـ قاما الرّجلان أوالرّجلان قاما .

ب) ـ الرّجالُ قاموا .

سوى علامات أي مجرّد حروف جيىء بها للدّلالة على التّطابق بين الفعل واسمه في التّثنيّة أوالجمع . يراجع ابن يعيش : **شرح المفصّل ،** ج3 ، ص 88 . والأشموني علي بن محمد : **حاشيّة محمد علي الصّبان على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية بن مالك ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت** ج2 ، ص 43 . والسيوطي : **الهمع ،** ج1 ، ص 57 .

إنّ مجاراة هذا المنحى ، يؤدّي حتما لإسقاط كافة أنواع المضمرات الظّاهرة أوالمستترة . وهذا لا يتّفق وواقع اللّسان العربيّ الفصيح الذي يملك ضمائر متنوّعة ، لا يؤتى بها لمجرّد التّطابق بين المسند والمسند إليه فحسبُ ، بل لإحداث دور وظيفيّ يتباين من نمط ضميريّ لآخر ،

ـ كالفاعليّة التي يجسّدها الضّمير المستتر مع الفعل الغائب والأمر ، نحو : " أخذ ، خُذ " ، أوالمتصّل " أخذتُ " .

ـ والمفعوليّة التي يحقّقها الضّمير البارز المتصّل أوالمنفصل كالكاف في " أخذتك " وإيّا في " إيّاك أعبد " .

ـ والإضافة التي لا تحصل إلاّ بالضّمير المتصّل ، نحو : " كما " في " كتابكما " .

ـ والإسناد الذي يقوم على الضّمير المعجميّ المنفصل ، نحو : " هو اللّهُ ، هما رجلان ..." . فإذا ثبتت هذه الحقيقة ، بات إنكار الضّمير بأنواعه المتعدّدة حكما غير لسانيّ .

[13] - ابن يعيش: **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 84 . و السيوطي: **الهمع** ، ج1، ص 62.

[14] - ابن يعيش: المصدر السّابق ، ج3، ص 84.
[15] - السيوطي: **الهمع** ، ج1 ، ص 56 . و صبيح التميمي: **إرشاد السالك** ، ص163.
[16] - سورة الضحى الآية رقم: (20).
[17] - سورة الكهف الآية رقم : (37).
[18] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج3 ، ص 85 . وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج1 ، ص 60 . و **شرح قطر الندى** 104- 105 . وحسن عباس: **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 221 . و صبيح التميمي: **إرشاد السالك** ص165- 168.
[19] - سورة الأعراف الآية رقم :(12.)
[20] - سورة البقرة الآية رقم : (40) . و حول الموضوع ، يراجع السيوطي: **الهمع** ، ج1 ، ص 60 . و ابن هشام: **أوضح المسالك** ، ج1 ، ص 61 . و صبيح التميمي: **إرشاد السالك** ، ص173 . وعباس حسن: **النحو الوافي** ، دار المعارف ، مصر، ج1 ، ص 226.
[21] - ابن هشام : **الحاشية العصرية** ص338 . وعباس حسن : **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 258.
[22] - أي الرّابط الضّميريّ فحسبُ .
[23] - للتوسّع في الموضوع ينظر عباس حسن: **النحو الوافي** ،ج1 ، ص 258- 261 . و محمد أبو موسى: **خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل المعنى** ، مكتبة وهبة عابدين ، مصر ، 1996 ،ص241.
[24] - المراد هاهنا حقيقة هوأنّ المربوط سيوافق سابقه في الحكم لوجود الرابط الحرفي .
[25] - عباس حسن: **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 255- 258.
[26] - قد جاء أعلاه أنّ القرينة الحرفيّة الرّابطة ليست عاملة بالأصالة ، بل بالوراثة . ولذلك ، فإنّ التّأثيرالذي يلزم العنصر المربوط يعدّ تأثيرا فرعيّا أوجده العامل (إعراب التّصريف) .
[27] - سورة الكافرون الآية رقم :(1) .
[28] - يراجع المثال في ابن الحاجب: **الكافية في النحو** ، ج1 ، ص 326.
[29] - يراجع موضوع حذف العاطف في ابن الحاجب : نفسه ج1 ، ص325 .وكذا ابن هشام :و**أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 62 - 63 . وعباس حسن : **النحو الوافي** ، ج3 ، ص 640.
سورة الأعراف الآية رقم : (160) . و يراجع الموضوع في ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 62 و عباس حسن : **النحو الوافي** ، ج3 ، ص 630 - 637 .
31 و يكاد النحاة يجمعون على أنه لا يصح حذف المربوط إلا إذا وقع في كلام يكتنف إليه شيئين قابلين للمقارنة بالتسوية أوالمفارقة نحو " وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر" سورة النحل الآية رقم : (81) . أي تقيكم الحر والبرد . ينظرابن هشام : المغني ،ص 820 -
[31] - سورة الفرقان الآية رقم : (41) .
[32] - وإنّ سبب حذف الضّمير ـ هاهنا ـ هو كراهة استطالة الاسم الموصول " الذي " بأربعة أشياء هي : (الفعل الفاعل ، المفعول والحال) . والتي تعدّ بمثابة اسم واحد ، فوجب لذلك حذفه ، ابن يعيش : **شرح المفصّل** ، ج3 ص 152 . وعباس حسن : **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 394 .
ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج3 ، ص152 . و ابن هشام : **شرح قطر الندى** ، ص119 . و صبيح التميمي **إرشاد السالك** ، ص 287 - وعباس حسن : **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 394 - 399.
[33] - يراجع المثال و الحكم في عباس حسن : نفس االمرجع ، ج1 ، ص 395.
[34] - أي المعطوف عليه .
[35] ابن الحاجب: **الكافية في النحو** ، ج1 ، ص 26 . وابن هشام: **أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 64 . و حسن
[36] - عباس: **النحو الوافي** ، ج3 ، ص 638
[37] - السيوطي: **الأشباه و النظائر**، راجعه وقدّم له فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1984 ج1 ، ص248 و 382.

وهي الدلالات المستفادة من الواو ، ثمّ ، الفاء . ❖

ـ وحول نظرية الربط لنؤام تشومسكي ينظركتبه : المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها ،ترجمة محمد فتيح ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1\، 1993 ص304.204 ـ 307 مثلا . وأيضا اللغة ومشكلات المعرفة ،

ترجمة حمزة بن قبلان المزيني ، دار توبقال للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1990 ، صفحات 80.75

وكذا الفاسي الفهري :اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، دار تةبقال للنشر الرباط ، ط2 ، 1988 ، ص43

والبناء الموازي : نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ، دار توبقال للنشر الرباط ، 1990 ، ص 18 ومابعدها

Chomsky 1- la nouvelle syntaxe : concepts et consequences de la theorie du gouvernement et du liage,trad par lelia piccabia ; edition duseuil, paris , 1987,pp32_34_243
2- theorie du gouvernement et du liage , trad par , pieer picca, edition du seuil ;

قائمة الرموز:

عا : عامل

حا : حالة إعرابية

مقر مقولة رابطة

سا : سابق

ر : رابط

ضم : المضمر كالضمير بأنواعه في العربية

: علامة عدميةØ

ج : جملة

إ حا : إحالة

مراجع المقال

ابن الحاجب : الكافية في النحو ، شرح الرضي الاستراباذي دار الكتب العلمية بيروت ج1

- ابن السراج : أبو بكر الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ط2 1987 ، ج2

- ابن هشام الأنصاري : 1 – أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ط4 1956 ، ج3

2 –شرح قطر الندى وبل الصدى ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا بيروت 1988

3 – شرح جمل الزجاجي ، تحقيق علي محسن عيسى مال الله ، مكتبة النهضة العربية ط2 ، 1986 4 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغاني ، دار الفكر بيروت ط5 /1979

_ ابن يعيش : شرح المفصل عالم الكتب مكتبة المتنبي ، مصر ج1

- حسن عباس : النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر 1960 ، ج1وج2
- الحريري أبو القاسم : شرح ملحة الإعراب ، تقديم وتحقيق أحمد محمد القاسم ، مكتبة عبيرللأعمال التجارية مصر ط2 ، 1982
- عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات الفونولوجيا ، دارالفكر اللبناني ، ط1 ، 1992
- سبيويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ط6 ، 1966 ج4
- السيوطي جلال الدين : همع الهوامع شرح الجوامع ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ،ج1
- صبيح التميمي : إرشاد السالك إلى ألفية بن مالك ،دارالشهاب باتنة الجزائر 1988
- الصنعاني محمد بن يعيش : التهذيب الوسيط في النحو ، تحقيق فخر صالح سليما ن دار الجيل بيروت ط1 ، 1991

<u>وحول نظرية تشومسكي الربط العاملي يراجع :</u>

- تشومسكي :1 المعرفة اللغوية ، طبيعتها وأصولها ، ترجمة محمد فتيح ، دار الفكر اللبناني ط1 ، 1993 / ص165،43 ، 229 ، ص304 ، 307
- 2 - اللغة ومشكلات المعرفة ، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني ، دار توبقال للطباعة والنشر الرباط ، 1990 ، ص 75_80
- الفاسي الفهري : 1\اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال الرباط ط2 ، 1988 ، ص 43
- 2/ البناء الموازي : نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ، دار توبقال الرباط ، 1990 ، ص 18 وما بعدها

<u>وباللغة الأجنبية :</u>

La nouvelle syntaxe :concepts et consequenses de la -1 N .Chomsky : theorie du gouvernement et du liage ,traduit par Lelia pecabia , edition du<seuil , paris, 1987p 19 ,24 ,83, 248
2_Theorie du gouvernement et du liage , traduit par pierre pica, edition du seuil , paris1991 , p 27_240
3-Regles et representations ,traduit par Alain kihem , flammarion,1965,
-Langage :sur la notion de proposition finie : gouvernement et inversion , alaint Rouvert,1980 n=60,p88